The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Job 4:1-6:30	أيُّوب 4: 1 6: 30
#545	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 855
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنُتابِعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ الحنَّانِ دراستَنا في سِفرِ أيُّوبَ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابقةِ من برنامَجِنا، استَعرضَ القسُّ تشَك ما جرى لأيُّوبَ بعدَ أن سُمِحَ للشَّيطانِ بأنْ يُجرِّبَه.

وفي حَلَقةِ اليوم من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سنُتابعُ كيف استمرَّ أصدقاءُ أيُّوبَ في إطلاقِ صَوتِ الدَّينونةِ على صاحِبِهِم جرَّاءَ الوَضْعِ الذي كانِ يمرُّ به.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنَرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الرابعِ من سِفرِ أيُّوبَ، وابتداءً من العددِ الأوَّل. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ بَينما نُصغي إلى محادَثةٍ أخرى ما بين أيُّوبَ وأليفازَ التَّيمانيِّ.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ أيُّوبَ، الأصحاحِ الرابعِ والأعدادِ من الأوَّل إلى الخامسِ، وجاءَ فيها:

''فأجابَ أليفازُ التَّيمانيُّ وقالَ: إنِ امتَحَنَ أحَدٌ كلِمَةً معكَ، فهل تستاءُ؟ ولكن مَنْ يستطيعُ الامْتِناعَ عن الكلامِ؟ ها أنتَ قد أرشَدتَ كثيرينَ، وشَدَّدتَ أياديَ مُرتَخِيَةً. قد أقامَ كلامُكَ العاثِرَ، وثَبَّتَّ الرُّكَبَ المُرتَعِشَةَ! والآنَ إذ جاءَ علَيكَ ضَجِرتَ، إذ مَسَّكَ ارتَعتَ''.

إذًا أتى هذا الكلامُ من أليفازَ بعدَ أن أعلنَ أيُّوبُ شَكْواه. وقد حاوَلَ أليفازُ أن يُعزِّيَ أيُّوبَ في مأساتِه، ويُسمِعَه كلامًا طيِّبًا. حيث قالَ أليفازُ إنَّ أيُّوبَ أرشدَ كثيرينَ، وشدَّدَ آخرينَ أيضًا، كما أعلنَ أنَّ كلامَ أيُّوبَ أقامَ العاثرينَ. لكنَّه اتَّهمَ أيُّوبَ بالتَّخاذُلِ عندَما أتى الأمرُ عليه وأصابَه.

ثمَّ نُتابِعُ أقوالَ أليفازَ في العددَينِ السادسِ والسابِعِ منَ الأصحاحِ الرابعِ، وجاء فيهِما:

''أليسَتْ تَقواكَ هي مُعتَمَدَكَ، ورَجاؤُكَ كمالَ طُرُقِكَ؟ اذكُرْ: مَنْ هَلَكَ وهو بَريءٌ، وأين أُبيدَ المُستَقيمونَ؟''.

وهنا يبدأ أليفازُ في التسبُّبِ في أذى أيُّوبَ، حيثُ يقولُ إنَّ أيُّوبَ مُذنِبٌ؛ لأنَّه لم يسبِقْ أن شوهِدَ شخصٌ مستقيمٌ يتعرَّضَ للهَلاكِ. غير أنَّ الواقعَ يُرينا، مستَمِعيَّ الأعزَّاء، أنَّ المستقيمينَ يهلِكونَ. ويُفنِّدُ هذا الأمرُ المنطِقَ الذي يستندُ إليه أليفازُ في أقوالِه. وفي الواقع، لقد صُلِبَ يسوعُ المسيحُ الذي كانَ البارَّ الحقيقيَّ. وهكذا فإنَّ كلامَ أليفازَ هو مجرَّدُ مماحَكاتٍ ومجادَلاتٍ يُطلِقُها مَن يفتقِرونَ إلى الحِكمةِ.

ننتَقِلُ بعدَ ذلكَ إلى الأعدادِ من الثامنِ إلى الثامنَ عشرَ من الأصحاحِ الرابعِ، ونقرأُ فيها:

''كما قد رأيتَ: أنَّ الحارِثينَ إثمًا، والزَّارِعينَ شَقاوَةً يَحصُدونَها. بنَسَمَةِ اللهِ يَبيدونَ، وبريحِ أنفِهِ يَفنَوْنَ. زَمجَرَةُ الأسَدِ وصوتُ الزَّئيرِ وأنيابُ الأشبالِ تكسَّرَتْ. اللَّيثُ هالِكٌ لعَدَمِ الفَريسَةِ، وأشبالُ اللَّبوَةِ تبَدَّدَتْ. "ثُمَّ إلَيَّ تسَلَّلَتْ كلمَةٌ، فقَبِلَتْ أُذُني مِنها رِكزًا. في الهَواجِسِ مِنْ رؤَى اللَّيلِ، عِندَ وُقوعِ سُباتٍ علَى النَّاسِ، أصابَني رُعبٌ ورِعدَةٌ، فرَجَفَتْ كُلَّ عِظامي. فمَرَّتْ روحٌ علَى وجهي، اقشَعَرَّ شَعرُ جَسَدي. وقَفَتْ ولكنِّي لَمْ أعرِفْ مَنظَرَها، شِبهٌ قُدَّامَ عَينَيَّ. سمِعتُ صوتًا مُنخَفِضًا: أالإنسانُ أبَرُّ مِنَ اللهِ؟ أمِ الرَّجُلُ أطهَرُ مِنْ خالِقِهِ؟ هوذا عَبيدُهُ لا يأتَمِنُهُمْ، وإلَى مَلائكَتِهِ يَنسِبُ حَماقَةً''.

ويستمرُّ أليفازُ هنا في محاوَلةِ إقناعِ أيُّوبَ بأنَّه يَحصُدُ ما زرَعَه. فالزارِعونَ شَقاوةً يَحْصُدونَها. ثمَّ نرى أنَّ أليفازَ صارَ شخصًا روحانيًّا على نحوٍ لافتٍ. وكثيرًا ما نُصادِفُ في حياتِنا أمثالَ هؤلاءِ الأشخاصِ من حَولِنا الذين يصيرونَ روحانيِّينَ عندَما نقعُ نحنُ في وَرطةٍ ما. ورُبَّما يدَّعي بعضُهُم أنَّهم رأَوا رؤى وأحلامًا، وسَمِعوا أصواتَ ملائكةٍ،

ويبدو أنَّ أليفازَ كان واحدًا من أولئكَ، حيثُ يقول إنَّه شَعَرَ بِروحٍ يمرُّ على وجْهِه بينَما الناسُ نائمونَ. ثمَّ يقولُ أليفازُ عَنِ اللهِ العليِّ إنَّه يحسَبُ الملائكةَ حَمقى.

وبعدَ ذلكَ نقرأُ في العددِ التاسِعَ عشرَ من الأصحاحِ الرابعِ، وجاءَ فيه:

'' فكمْ بالحَريِّ سُكَّانُ بُيوتٍ مِنْ طِينٍ، الذينَ أساسُهُمْ في التُّرابِ، ويُسحَقونَ مِثلَ العُثِّ؟''.

هذه عبارةٌ بَليغةٌ ومُثيرةٍ للاهتِمامِ عن أَجْسادِنا. فهي تقولُ إنَّ أجسامَنا بُيوتٌ من طِينٍ. كما يقولُ العهدُ الجديدُ في رسالةِ بولسَ الرسولِ الثانيةِ إلى أهلِ كورِنثوسَ الأصحاحِ الرابعِ والعددِ السابع:

''ولكنْ لنا هذا الكَنزُ في أوانٍ خَزَفيَّةٍ، ليَكونَ فَضْلُ القوَّةِ للهِ لا مِنَّا''،

إذًا لا تزالُ أجسادُنا أوانيَ طينيَّةً في العهدِ الجديدِ أيضًا، لكنَّ الفرقَ هو أنَّ فيها كَنزًا، حيثُ يَسكُنُ اللهُ فيها كما نقرأُ في رسالةِ بولسَ الرسولِ الأولى إلى أهلِ كورِنثوسَ الأصحاحِ الثالثِ والعددِ السادسَ عشرَ، وجاءَ فيه:

''أمَا تعلَمونَ أنَّكُمْ هَيكلُ اللهِ، وروحُ اللهِ يَسكُنُ فيكُم؟''.

إذًا لقد وَضَعَ اللهُ الكريمُ كنزًا في أجسادِنا الطينيَّةِ الهزيلةِ، حتَّى يَعودَ فضلُ القوَّةِ دَومًا إليه وحدَه. فنحن لَسْنا سوى أوانٍ ضعيفةٍ، لكن لدينا القدرةَ على استيعابِ أغنى كَنزٍ في العالَمِ حينَما يَسكُنُ اللهُ كلِّيُّ القدرةِ في حياتنا. ورُغمَ أنَّ الأمرَ يبدو عجيبًا أن يوضَعَ مِثْلُ هذا الكَنْزِ الثمينِ في أوانٍ وضيعةٍ، فإنَّ اللهَ العليَّ فعلَ ذلكَ حتَّى يعودَ فَضْلُ القوَّةِ إليه وليس إلى الإناءِ الطينيِّ الرخيصِ. والعجيبُ أحيانًا أنَّ الإناءَ الخزفيَّ يطلبُ المجدَ لنفسِه بدلَ إعطاءِ المجدِ للهِ المجيدِ الذي وضَعَ كنزَه في تلك الأواني. فكَم هي صورةٌ بليغةٌ تلك التي نقرأها في أيُّوبَ عن أجسامِنا!

لنواصِلِ الآنَ تأمُّلاتِنا في الأعدادِ من التاسعَ عشرَ إلى الحادي والعِشرينَ من الأصحاحِ الرابع، ثمَّ ننتقلُ إلى العددِ الأوَّلِ من الأصحاحِ الخامسِ، وجاء فيها:

’’فكمْ بالحَريِّ سُكَّانُ بُيوتٍ مِنْ طينٍ، الذينَ أساسُهُمْ في التُّرابِ، ويُسحَقونَ مِثلَ العُثِّ؟ بَينَ الصَّباحِ والمساءِ يُحَطَّمونَ. بدونِ مُنتَبِهٍ إليهِمْ إلَى الأبدِ يَبيدونَ. أمَا انتُزِعَتْ مِنهُمْ طُنُبُهُمْ؟ يَموتونَ بلا حِكمَةٍ.

[ثمَّ يقولُ في العددِ الأوَّل من الأصحاحِ الخامس]:

ادْعُ الآنَ. فهل لكَ مِنْ مُجيبٍ؟ وإلَى أيِّ القِدِّيسينَ تلتَفِتُ؟‘‘.

يبدو أنَّ الناسَ في ذلكَ الزَّمانِ أيضًا كانوا يلتَفِتُونَ إلى أشخاصٍ قدِّيسينَ في أوقاتِ الأزماتِ. لكنَّ السؤالَ الذي يطرَحُه أليفازُ هو: هل مِنْ مجيبٍ؟

ونواصِلُ كلماتِ أليفازَ أيضًا في الأعدادِ من الثاني إلى الرابعِ من الأصحاحِ الخامسِ، وجاء فيها:

’’لأنَّ الغَيظَ يَقتُلُ الغَبيَّ، والغَيرَةَ تُميتُ الأحمَقَ. إنِّي رأيتُ الغَبيَّ يتأصَّلُ وبَغتَةً لَعَنتُ مَربِضَهُ. بَنوهُ بَعيدونَ عن الأمنِ، وقَدْ تحَطَّموا في البابِ ولا مُنقِذَ‘‘.

وهنا يتَّهِمُ أليفازُ أيُّوبَ بالحُمقِ والسَّخافةِ؛ لأنَّه يرى أنَّ أولادَ أيُّوبَ ماتوا في حادِثِ تحطُّمِ البيتِ على رؤوسِهِم، ولم يكُنْ هناك مَن يُنقِذُهُم.

ثمَّ يقولُ لأيُّوبَ في العددِ الخامسِ من الأصحاحِ الخامسِ:

’’الذينَ يأكُلُ الجَوْعانُ حَصيدَهُمْ، ويأخُذُهُ حتَّى مِنَ الشَّوْكِ، ويَشتَفُّ الظَّمآنُ ثَروَتَهُمْ‘‘.

ويُشيرُ أليفازُ هنا إلى ما فعلَه السَّبَئِيُّون والكَلدانيُّونَ لمَّا هاجَموا ممتلَكاتِ أيُّوبَ وأخَذوا كلَّ ما كانَ له. وهكذا يحاوِلُ أليفازُ أن يُطبِّقَ كلَّ أسبابِ الشرِّ على أيُّوبَ، ويؤكِّدَ حُمْقَ أيُّوبَ وسخافةَ مَوقِفِه، ليُبيِّنَ في النِّهايةِ أنَّه لُعِنَ بسببِ ذلك الشرِّ.

ونستمرُّ في هذا الحديثِ المُجحِفِ بحقِّ أيُّوبَ في الأعدادِ من السادسِ إلى الثامنَ عشرَ من الأصحاحِ الخامسِ، وجاء فيها:

''إنَّ البَلِيَّةَ لا تَخرُجُ مِنَ التُّرابِ، والشَّقاوَةَ لا تنبُتُ مِنَ الأرضِ، ولكنَّ الإنسانَ مَوْلودٌ للمَشَقَّةِ كما أنَّ الجَوارِحَ لارتِفاع الجَناح. لكنْ كُنتُ أطلُبُ إلَى اللهِ، وعلَى اللهِ أجعَلُ أمري. الفاعِلِ عَظائمَ لا تُفحَصُ وعَجائبَ لا تُعَدُّ. المُنزِلِ مَطَرًا علَى وجهِ الأرضِ، والمُرسِلِ المياهَ علَى البَراريِّ. الجاعِلِ المُتَواضِعينَ في العُلَى، فيَرتَفِعُ المَحزونونَ إلَى أمنٍ. المُبطِلِ أفكارَ المُحتالينَ، فلا تُجري أيديهِمْ قَصدًا. الآخِذِ الحُكَماءَ بحيلَتِهِمْ، فتتَهَوَّرُ مَشورَةُ الماكِرينَ. في النَّهارِ يَصدِمونَ ظَلامًا، ويَتَلَمَّسونَ في الظَّهيرَةِ كما في اللَّيلِ. المُنَجِّيَ البائسَ مِنَ السَّيفِ، مِنْ فمِهِمْ ومِنْ يَدِ القَويِّ. فيكونُ للذَّليلِ رَجاءٌ وتَسُدُّ الخَطيَّةُ فاها. هوذا طوبَى لرَجُلٍ يؤَدِّبُهُ اللهُ. فلا ترفُضْ تأديبَ القديرِ. لأنَّهُ هو يَجرَحُ ويَعصِبُ. يَسحَقُ ويَداهُ تشفيانِ''.

في بدايةِ هذه الأعدادِ، نقرأ فلسَفةً عظيمةً للحياةِ تقولُ إنَّ الإنسانَ وُلِدَ للبَلِيَّةِ والشَّقاوةِ، فهذه هي حالُنا جميعًا، مستَمِعيَّ الأعزَّاء. ثمَّ ينصَحُ أليفازُ أيُّوبَ أن يطلبَ الربَّ العليَّ.

وإذا ما قرأنا في سِفرِ الأمثالِ، نرى أنَّ سُلَيمانَ كانَ على الأغلبِ مطَّلِعًا على قِصَّةِ أيُّوبَ؛ إذ نقرأ مثلًا في العددِ الحادي عشر من الأصحاح الثالثِ من سِفرِ الأمثالَ كلامَ سُلَيمانَ لابنِه، وجاءَ فيه:

''يا ابني، لا تحتَقِرْ تأديبَ الرَّبِّ ولا تكرَهْ توبيخَهُ''.

كما نقرأُ ما جاءَ في العهدِ الجديدِ على لِسانِ كاتبِ العبرانيِّينَ في العددِ الخامسِ من الأصحاح الثاني عشر، وجاء فيه:

''يا ابني، لا تحتَقِرْ تأديبَ الرَّبِّ، ولا تخُرْ إذا وبَّخَكَ''.

إذًا ما يَقولُه أليفازُ، في المَقامِ الأوَّلِ، هو إنَّ على أيُّوبَ ألَّا يحتَقِرَ تأديبَ الربِّ؛ لأنَّ التأديبَ يعني أنَّ اللهَ القدُّوسَ يُقوِّمُ سُبُلَ مَن يَحِلُّ عليه التأديبُ.

ثمَّ نقرأُ ما تبَقَّى من كَلامِ أليفازَ في هذه الجولةِ من الحِوارِ في الأعدادِ من التاسِعَ عشرَ إلى السابِع والعِشرينَ من الأصحاح الخامس، وجاءَ فيها:

''في سِتِّ شَدائدَ يُنَجِّيكَ، وفي سبع لا يَمَسُّكَ سوءٌ. في الجوع يَفديكَ مِنَ الموتِ، وفي الحَربِ مِنْ حَدِّ السَّيفِ. مِنْ سَوطِ اللِّسانِ تُختَبأُ، فلا تخافُ مِنَ الخَرابِ إذا جاءَ. تضحَكُ علَى الخَرابِ والمَحلِ، ولا تخشَى وُحوشَ الأرضِ. لأنَّهُ مع حِجارَةِ الحَقلِ عَهدُكَ، ووُحوشُ البَرِّيَّةِ تُسالِمُكَ. فتعلَمُ أنَّ خَيمَتَكَ آمِنَةٌ، وتَتَعَهَّدُ مَربِضَكَ ولا تفقِدُ شَيئًا. وتَعلَمُ أنَّ زَرعَكَ كثيرٌ وذُرِّيَّتَكَ كعُشبِ الأرضِ. تدخُلُ المَدفَنَ في شَيخوخَةٍ، كرَفعِ الكُدسِ في أوانِهِ. ها إنَّ ذا قد بَحَثنا عنهُ. كذا هو. فاسمَعهُ واعلَمْ أنتَ لنَفسِكَ''.

وهنا يتكلَّمُ أليفازُ عن سبعةِ أمورٍ ينجِّي الربُّ الإنسانَ فيه، ويبدأ الكلامَ عن استِحياءِ الربِّ لخائفيه في أيَّام المجاعةِ، ثمَّ يتناوَلُ السلامةَ من شدائدِ الحَرْبِ ومن وُحوشِ البرِّيَّة، ويُضيفُ عددًا من الشدائدِ الأُخرى. ثمَّ ينصحُ أليفازُ أيُّوبَ بأنْ يسمَعَ كَلامَ اللهِ القديرِ ويُصوِّبَ سُبُلَه.

ولننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاح السادسِ والأعدادِ من الأوَّلِ إلى الثالثِ لنَسْمَعَ ردَّ أيُّوبَ، وجاء فيها:

''فأجابَ أيُّوبُ وقالَ: لَيتَ كَرْبي وُزِنَ، ومُصيبَتي رُفِعَتْ في المَوازينِ جميعَها. لأنَّها الآنَ أثقَلُ مِنْ رَملِ البحرِ. مِنْ أجلِ ذلكَ لَغا كلامي''.

في تلك الأيَّام، أعزَّائي المستَمِعين، كانَتِ الموازينُ بِكَفَّتَينِ، حيث كانوا يَضَعونَ في كَفَّةٍ أوزانًا خفيفةً، ثمَّ يَضَعونَ في الكفَّةِ الثانيةِ الحاجيَّاتِ الأُخرى، مثل العِنبِ أو التِّينِ وغَيرِهِما. وحينَما تكونُ الكفَّتان على المستوى نفسِه، فيعني هذا أنَّ الوزنَ في الكفَّةِ الأولى مساوٍ للعنبِ المَوضوع في الكفَّةِ الثانيةِ. وهنا يستخدمُ أيُّوبُ هذا التَّشبيهَ ليقولَ إنَّ مصائبَه ثقيلةٌ جدًّا أثقَلُ من رملِ البحر. ورُغمَ أنَّ هذا التشبيه مبالَغٌ فيه، فهو يُعبِّرُ عمَّا في قلبِ أيُّوبَ من ضِيقٍ وكَرْبٍ بالِغَينِ.

ونواصِلُ التأمُّلَ في كلماتِ أيُّوبَ في الأعدادِ من الرابع إلى التاسِع من الأصحاح السادِسِ، ونقرأ فيها:

''لأنَّ سِهامَ القديرِ فيَّ وحُمَتَها شارِبَةٌ روحي. أهوالُ اللهِ مُصطَفَّةٌ ضِدِّي. هل يَنهَقُ الفَرا علَى العُشبِ، أو يَخورُ الثَّوْرُ علَى عَلَفِهِ؟ هل يؤكلُ المَسيخُ بلا مِلح، أو يوجَدُ طَعمٌ في مَرَقِ البَقلَةِ؟ ما عافَتْ نَفسي أنْ تمَسَّها، هَذِه صارَتْ مِثلَ خُبزيَ الكَريهِ! يا لَيتَ طِلبَتي تأتي ويُعطينيَ اللهُ رَجائي! أنْ يَرضَى اللهُ بأنْ يَسحَقَني، ويُطلِقَ يَدَهُ فيَقطَعَني''.

من الواضح أنَّ أيُّوبَ وصلَ إلى حالةٍ من اليأسِ المُطبِقِ على نفسِه، حتَّى إنَّه طلبَ إلى اللهِ القديرِ أن يسحقَه ويُقطِّعَه، أي طلبَ لنفسِه الموتَ بلا رحمةٍ. وربَّما وصلَ كثيرونَ منَّا إلى حالٍ من اليَأسِ والقُنوطِ، فاقتَحَمَتْنا أفكارٌ مُرَّةٌ حتَّى تجرَّأنا على طَلَبِ الموتِ. لكنْ أظنُّ أنَّ طِلبتَنا لا تكونُ في العادةِ مُخلِصةٍ، بمعنى أنَّنا نعبِّرُ عن إحْباطِنا، ولا نَعني حَرْفِيًّا أنَّنا نطلُبُ المَوتَ.

ولتوضيح ذلك، فلنتصوَّرْ شخصًا يرفعُ حِملًا ثقيلًا في يومٍ حارٍّ جدًّا. وبَينَما هو منهَكٌ، وصَلَ أخيرًا إلى أحَدِ الأنهارِ العَذْبةِ. ولمَّا حاوَلَ إنزالَ الحِملِ من على ظهرِه، انْهارَ وجلَسَ أرضًا بالقُربِ من النهر، وصاحَ طالبًا الموتَ. وبعدَ لحظاتٍ ربَّتَ شخصٌ كتِفَه، وقالَ له: ''أنا الموتُ. هل طلبتَني؟''، عِنْدَ ذلك يُجيبُ الرَّجُلُ المَوتَ: ''لا. بل أريدُك فقط أن تساعدَني على إنزالِ هذا الحِملِ عن ظَهري لأتمكَّنَ من شُربِ الماء''.

إذًا، مستَمِعيَّ الأعزَّاء، كثيرًا ما يكونُ قَصْدُ الناسِ التعبيرَ عن امتِعاضِهِم وإحباطِهِم حينَما يَطلُبونَ الموتَ، ولا يَعْنونَ حقًّا المَوتَ بِكَلامِهِم. وغالبًا هذا ما جرى مع أيُّوبَ، حيث إنَّه لا يعرفُ ماهيَّةَ المَوتِ، لكنَّه يطلبُ إلى اللهِ القديرِ أن يُحَطِّمَه.

ونواصِلُ دراستَنا في الأعدادِ من العاشرِ إلى الثامنَ عشرَ من الأصحاح السادسِ، وجاءَ فيها:

''فلا تزالُ تعزيَتي وابتِهاجي في عَذابٍ، لا يُشفِقُ: أنِّي لَمْ أجحَدْ كلامَ القُدُّوسِ. ما هي قوَّتي حتَّى أنتَظِرَ؟ وما هي نِهايَتي حتَّى أُصَبِّرَ نَفسي؟ هل قوَّتي قوَّةُ الحِجارَةِ؟ هل لَحمي نُحاسٌ؟ ألا إنَّهُ لَيسَتْ فيَّ مَعونَتي، والمُساعَدَةُ مَطرودَةٌ عَنِّي! حَقُّ المَحزونِ مَعروفٌ مِنْ صاحِبِهِ، وإنْ ترَكَ خَشيَةَ القديرِ. أمَّا إخواني فقد غَدَروا مِثلَ الغَديرِ. مِثلَ ساقيَةِ الوُديانِ يَعبُرونَ، التي هي عَكِرَةٌ مِنَ البَرَدِ، ويَختَفي فيها الجَليدُ. إذا جَرَتِ انقَطَعَتْ. إذا حَميَتْ جَفَّتْ مِنْ مَكانِها. يُعَرِّجُ السَّفرُ عن طريقِهِمْ، يَدخُلونَ التِّيهَ فيَهلِكونَ''.

وهنا يقولُ أيُّوبُ لأصحابِه، ولا سيَّما أليفازَ، إنَّ كلَّ ما يُريدُه هو التعاطُفُ، فهو لا يحتاجُ إلى أحَدٍ يحاوِلُ أن يُفسِّرُ له الوضْعَ. وبعدَ ذلك يُصرِّحُ أيُّوبُ أنَّ أصحابَه هُم كالجَليدِ، أي أنَّهُم يكونونَ أصحابًا في الأوقاتِ الهادئةِ، لكنْ حينَما تشتدُّ سخونةِ الأوضاع المحيطةِ، لا يجِدُهم وكأنَّهم يتَلاشَونَ كما ينصهِرُ الجَليدُ.

ونتابِعُ ما قِيلَ بعدَ ذلكَ في الأعدادِ من الحادي والعِشرينَ إلى الثالثِ والعِشرينَ من الأصحاح السادسِ، وجاءَ فيها:

''فالآنَ قد صِرتُمْ مِثلها. رأيتُمْ ضَربَةً ففَزِعتُمْ. هل قُلتُ: أعطوني شَيئًا، أو مِنْ مالِكُمُ ارشوا مِنْ أجلي؟ أو نَجُّوني مِنْ يَدِ الخَصمِ، أو مِنْ يَدِ العُتاةِ افدوني؟''.

وهنا يردُّ أيُّوبُ قائلًا إنَّه لم يطلُبْ معونةَ أحَدٍ، ولا طلبَ أيَّ شيءٍ كأنْ يفتَدوه من أعدائِه. وأعلنَ أيضًا أنَّه تَعِبَ من كَلامِ أصحابِه، ثمَّ تابَعَ كلامَه في الأعدادِ من الرابع والعِشرينَ إلى السادِسِ والعِشرينَ من الأصحاح السادسِ، ونقرأُ فيها:

''عَلِّموني فأنا أسكُتُ، وفَهِّموني في أيِّ شَيءٍ ضَلَلتُ. ما أشَدَّ الكلامَ المُستَقيمَ، وأمَّا التَّوْبيخُ مِنكُمْ فعلَى ماذا يُبَرهِنُ؟ هل تحسِبونَ أنْ توَبِّخوا كلِماتٍ، وكلامُ اليائسِ للرِّيحِ؟''.

ويؤكِّدُ أيُّوبُ هنا أنَّ كلامَ أصحابِه لم يَحْمِلْ إليه أيَّةَ قِيمةٍ، بل هو أشبَه بكلامِ شخص يائسٍ يُطلَقُ في الهَواءِ، وليس مَن يستَفيدُ مِنْه.

ونصلُ الآنَ إلى نهايةِ الأصحاح السادسِ، والأعدادِ من السابع والعِشرينَ إلى الثلاثينَ، ونقرأ فيها:

''بل تُلقونَ علَى اليَتيمِ، وتَحفُرونَ حُفرَةً لصاحِبِكُمْ. والآنَ تفَرَّسوا فيَّ، فإنِّي علَى وُجوهِكُمْ لا أكذِبُ. ارجِعوا. لا يكونَنَّ ظُلْمٌ. ارجِعوا أيضًا. فيهِ حَقّي. هل في لساني ظُلْمٌ، أم حَنَكي لا يُمَيِّزُ فسادًا؟''.

الخاتمة

(مقدِّم البرنامَج)

رأينا في حلقةِ اليوم من برنامَجِنا أنَّ أيُّوبَ رَفَعَ شَكْواهُ وتذمُّرَه أمامَ اللهِ العليِّ، وهو عالِمٌ بأنَّه سيَهلِكُ إلى الأبدِ إنْ ماتَ قبلَ غُفرانِ خطاياه. وعلينا جميعًا أن نتعلَّمَ درسًا من هذا الكَلامِ، إذ علَينا أنْ نَعتَرِفَ بِخَطايانا أمامَ الربِّ، طالبينَ غُفرانَه على حسابِ دَمِ يسوعَ المسيح وموتِه على الصليبِ، وذلك قَبْلَ فَواتِ الأوانِ.

في الحَلَقةِ المُقبِلةِ من برنامَج ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سنرى أنَّ أصحابَ أيُّوبَ كانوا دونَ قَصْدٍ يَخدِمونَ الشَّيطانِ وخُطَّتَه الموضوعةَ بينما كانوا يحاوِلونَ إصلاحَ حالِ أيُّوبَ.

كلمةٌ ختاميَّة

(الراعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلِكَ، عزيزي المستَمِع، أن تطلبَ أوَّلًا ملكوتَ اللهِ وبِرَّه، وأن تسعى إلى محبَّةِ السماءِ والحكمةِ النازلةِ منها. ونصلِّي أيضًا أن تسلِّمَ أمرَكَ إلى الربِّ العليِّ في الشدَّةِ والضيقِ، أو حتَّى في الرخاءِ والراحة؛ لأنَّ اللهَ وحدَه عالِمٌ بما هو لخَيرِكَ. ونصلِّي أخيرًا

أن ترتديَ سِلاحَ اللهِ الكاملَ لتقدرَ أن تواجِهَ هَجْماتِ إبليسَ ومكائدَه وتجارِبَه الشرِّيرةَ.
بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!